في سبيلك يا وطن

رواية تمثيلية

تمثل حالة فلسطين اليوم

وضعها الاخوان

شفيق نمري ب. ع. و وديع نمري ب. ع.

حقوق الطبع محفوظة

لا تمثل الا باذن من احد المؤلفين

ثمنها خمسون ملا

المطبعة العصرية — القدس

هدية
الى الصديقة فسطندي افندي قعوار
المؤلفان

في سبيلك يا وطن

رواية تمثيلية

تمثل حالة فلسطين اليوم

وضعها الاخوان

شفيق نمري ب. ع. . و وديع نمري ب. ع.

حقوق الطبع محفوظة

لا تمثل الا باذن من احد المؤلفين

المطبعة العصرية — القدس

مقدمة

نقدم الى مواطنينا روايتنا «في سبيلك يا وطن» وهى تتناول بالبحث والنقد:—

الوطنية الرخيصة
عاقبة السمسرة والبيع للاجانب
التفرنج المزيف
تسخير الضمائر في سبيل المنفعة المادية
صندوق الامة

وما يجب ان تكون عليه الوطنية الصادقة وخلاف ذلك مما يبهج ومما يزعج من حياتنا الاخلاقية والاجتماعية والسياسية قاصدين من ذلك العظة للحاضر والذكرى للتاريخ

المؤلفان

غزة في ٣٠ تموز سنة ١٩٣٤

اشخاص الرواية

ابوحامى — وجيه مثرٍ

حامى — ابنه

صبحى — ابن اخته

حسن — خادمه

رجاء — صديق لحامى ولصبحى

الشيخ علي
الشيخ محمد } مختارا قرية المساكين

فلاح اول

فلاح ثان

اسحق — مشتري اراضى

قروية — طفل قروي — خادم

هنـد — كاتبة في مكتب ابى حامى وحبيبة حامى

سعاد — حبيبة صبحى

وداد — رفيقة لهند ولسعاد

مندوب لجنة صندوق الامة

مراسل جريدة.

فريق من طلبة مدرسة «الفرندز» للصبيان فى رام الله؛ هو اول من مثل هذه الرواية على مسرح المدرسة المذكورة وذلك قبل ان تطبع وهم فى هذا الرسم بالبسة التمثيل.

الادوار	السادة:
ابوحامى	فهمي نحاس
حامى	جورج سابا
صبحي	اميل خياط
حسن	سميح فرح
رجاء	عيسى جغب
الشيخ علي	سليم ضاهر
الشيخ محمد	توفيق دويك
فلاح	يوسف بحوث
اسحق	ابرهيم طقطق
قرويه	ميشيل نزال
طفل قروى	رجا العيسى
مساعد	نورالدين عبدالهادى
هند	سعيد العيسى
سعاد	فؤاد غاوى
وداد	فؤاد قعوار
مندوب لجنة صندوق الامة	فرحات زياده
مراسل جريدة	حنا حداد
مدير المسرح	فهمى جيوسي

الفصل الاول

مكتب ابى حلمي

على المسرح منضدتان احداهما في يمينه لصاحب المكتب عليها ادوات كتابية، والاخرى في يساره لكاتبة ابي حلمي عليها كتب واوراق، وآلة كاتبة على جانبها الايسر وخطابات غير مفضوضة على الجانب الايمن، وتحتها سلة مهملات ووردة حمراء بين الكتب والآلة الكاتبة. وبين المنضدتين على الحائط الخلفي رف مملوء كتباً، وفي الزاوية اليمنى (علاقة) للمعاطف والقبعات. وللمسرح بابان احدهما في الجانب الايمن والآخر في الجانب الايسر، وهذا يصل المكتب ببيت ابي حلمي

المشهد الاول

يرفع الستار عن الخادم حسن وهو يرتب المكان وينظفه

هند . تدخل من الباب الايمن فترى «حسناً» وهو ينظف صورة على الحائط الايسر

حسن صباح الخير تعلق قبعتها

أسعد الله صباحك يا سيدتي ان شاء الله تكونين هانئة سعيدة

هند . وهى تتقدم نحو منضدتها وتبتدىء بفض الرسائل بلى، وكيف لا اكون كذلك وقد اصبحت الآن قادرة على اعالة والدتي والقيام بأود معيشتها. مسكينة امي فقد جاهدت بعد موت والدي جهاداً مستمراً كما تعرف يا حسن، وكل ذلك في سبيل توفير اسباب

الرفاهية لى. فكيف لا اشعر بالحبور يمازج نفسي وقد ارحتها من العناء...سوى عناء التفكير بي.

حسن . بارك الله فيك من فتاة تقدر واجب البنوة نحو ام اكتهلت في خدمتها، فقد عرفتك حينما كنت في خدمة والدك طفلة نادية الجبين كريمة الارومة، وكم انا مغتبط بوجودي مستخدماً في المكان الذى تعملين فيه

هند . ان من دواعي سروري ان ارى من كان اميناً لوالدي قريباً من ابنته.

حسن . ولسوف تجده اطوع لها من بنانها، حريصاً على اسرارها

هند . ليت كل الرجال على شاكلتك، لهم حسن نيتك وصفاء سريرتك تسير نحو الآلة الكاتبة ولا تكاد تجلس حتى ترى امامها وردة حمراء بينما حسن يسرق النظر اليها — تدهش ثم تأخذها بيدها لله ما اجملها ! تشمها رائحتها زكية . تلتفت الى حسن ومن اتاني بها ؟

حسن . هل نسيت الرسالة التي اودعتنيها البارحة ؟

هند . تتذكر لم انسها

حسن . لقد اوصلتها والوردة هى الجواب

هند . انى لم انتظر جوابا — اذن ، الجواب ، وردة حمراء تتساءل بنهكم او ليست الزهرة الحمراء هي رمز الحب ؟

حسن . بتهكم ان هذا الامر لم نعرفه في حداثتنا يا سيدتى

هند . ترمى الزهرة الى الارض ليتنى عشت في زمن حداثتكم يا حسن اجل لا لشيء بل لاتحاشى تطفل الشاب المتفرنج صاحب العلم الناقص الذي يكثر امثاله في بلادنا. اعاذها الله من شرهم وفتنهم.

حسن . يلتقط الزهرة ويضعها على منضدة ابي حلمي هونى عليك يا سيدتى فليس في الامر ما يكدر .

هند . ليس فى الكون ما يكدر اكثر من تطفل شاب على فتاة لا تميل اليه . لقد اعلمتك يا حسن وقد ائتمنتك على سري وهو انى لم اعد احب صبحى بعد ان خَبرته وانا على يقين من انه لا يحبني وما تودده هذا الا تودد مزيف .

حسن . ولكن كثيراً ما اراه يظهر الولاء لك والتفانى فى خدمتك

هند . لنفسها وكثيراً ما اراد الايقاع بى ، الى حسن هو يتظاهر بالحب لاعتقاده ان الحب من مقتضيات العصر . يتأنق فى ملبسه كى يستغوي الفتيات اللواتى يؤخذن بالمظهر، ويقتني سيارة خصوصية . . . . . آه حسن يكفى التحدث عنه فهو غير جدير باهتمامنا

حسن . انني ادهش لما اسمع يا سيدتى، فانا اعرفه بشوشاً حلو الحديث

هند . ان الله يبارك بسطاء القلوب. حسن! انت معوانى الوحيد فكن

عند حسن ظنى فيك ولا تطلع احداً على ما جرى لا سيما . . .

حسن . يقاطعها اطمئنى يا سيدتى فلن اطلع حامى ابن سيدي على شيء من هذا. بارك الله فيك يا حامى ولكن . . .

هند . تقاطعه دع عنك الوساوس يا حسن فشتان ما بين الاثنين وهي تتهيأ للعمل حلمى ، . . . هو درة فى تاج الشباب .

حسن . يسمع طرق على الباب لا شك ان الطارق هو صبحى فقد اعلمنى انه سوف يزورك هنا قبل ميعاد مجيء سيدي خاله

يحمل بعض الكتب ليخرجها معه ويتأمل صبحى وهو داخل من الباب الايمن

هند . عونا يا الله وتبتديء العمل

المشهد الثانى

—(يدخل صبحي بمظهر انيق للغاية)—

صبحى . مبتسما Bon jour Mademoiselle

هند . وهى تشتغل صباح الخير

صبحي . لقد بكرت فى النهوض من فراشى اليوم على خلاف عادتى

هند . بلا اكتراث ولماذا؟

صبحى . لسبب انت تعرفينه . يلحظ على هند التكدر فيغير مجرى الحديث الا تحبين هذه البذلة الجديدة . لقد خاطها لى اقدر خياط فى تل ايبب

« تنظر اليه هند شذراً ولا تبس ببنت شفة »

صبحي : يتجه نحو منضدة خاله ليضع قبعته فيجد الوردة ملقاة بغير اهتمام وممعوسة فيأخذها بيده عجباً! لقد املت ان اراك متحلية بها

هند : بتهكم وما الذي حملك على هذا الامل

صبحي : لا شيء . . . سوى ما كان بيننا

هند : تقف محتدة لقد افهمتك في رسالتي اليك حقيقة شعوري نحوك فلذلك ارجو منك ان تضع حداً لهذه المداعبات السمجة

صبحي : او تعنين حقاً ما ورد فيها

هند : تتراجع وراء كرسيها ما هذا الاستخفاف بي او تظنني قاصرة الى حد انني لا استطيع ان احكم عقلي فيما هو خير لي

صبحي : لا . . . انما للسيدات وحدهن الحق فى تغيير افكارهن .

هند : ان المرأة النبيلة الخلق لأجل شأناً من ان يصدق فيها رأيك .

صبحي : لم اقصد النيل من كرامة المرأة ، فانا اقدسها بتريث من اجلك

هند : وهى تجلس وهل «يتجمرك» الكلام ؟ بحقك دعني وشاني .

صبحي : يتودد ويجلس على حافة المنضدة فتبعده عنها هند بازاحة بعض الكتب دفعات متوالية فيتراجع رويداً رويداً حتى يرغم على النهوض عند انتهاء قوله

صدقيني يا هند انني اتفانى في سبيل حبك ؛ لقد اسرعت الى هنا في سيارتي كي اراك واستعطفك ، لقد اصبحت سيارتي قديمة ولذلك فأنا افكر في بيعها وبشراء بيوك (Buick) سأفعل هذا

اذا ما نجح خالي في صفقة ينويها فاقبض استحقاقي من إرث والدتي

هند : وهل تظنني ممن تغرهن هذه المظاهر ؛ لقد اعلمتك انني لا اميل اليك

صبحى : لا اخالك الا مازحة فيما تقولين فخففي من حدتك ودعي المياه تعود الى مجاريها

هند : وكيف تعود المياه الى مجاريها اذا نضب النبع

صبحي : مقترباً منها ومتوداً الا ترافقيني الى دانس (Dance) فى هذا المساء بالله عليك ألا ترفضي طلبي

هند : تنهض من ؟ انا ؟ ومتى رافقتك الى مرقص ؟ ما هذا التصرف البذيء ؟ وكأنك تفرض علي رغبتك فرضاً

صبحي : ولماذا يبلغ التأثر منك الى هذا الحد ؟ انك لا تزالين رجعية في آرائك

هند : انني افخر برجعيتي في هذا الامر . اتركني بالله ويمم تل ابيب حيث يصفو لك السرور ودعني انجز أعمالي المتراكمة التي اتحصل بها معيشتي لئلا تسبب لي تأنيباً من خالك . . تسمع وقع أقدام هوذا خالك قادم ، اذهب

صبحى : فكري في الامر فأنا احبك وهو خارج وعلى غير مسمع منها ان غيرك كثيرات

المشهد الثالث

يدخل ابو حلمى من الباب الايسر متجهاً نحو منضدته ومعه مندوب صندوق الامة

ابو حامي : انه لمشروع ذو فائدة عظيمة

المندوب : لا شك انه سيكون كذلك اذا تمكنا من وضعه موضع التنفيذ اذ نحتاج فيه الى معاضدة اغنيائنا وذوى اليسار فينا ؛ ولهذا السبب عينه انتدبتنى اللجنة لان احادثكم فى الامر

ابو حامي : اننى معكم قلباً وقالباً فسيروا على بركة الله . فمشروع صندوق الامة هو خير ما تقوم به بلادنا اليوم وافضل من اي فكرة تقدمته منذ اول عهد الاحتلال

المندوب : لا ريب فى ان لكل نهضة أداتين أداة هدم وأداة بناء ولقد كان للاولى النصيب الاوفر من حركتنا الوطنية لكنها لم تكن الدواء الناجع الذى نحتاج اليه

ابو حلمى : هو كذلك . فلقد صرفنا جهودنا كتابة وخطابة في الهدم وعدم الاستحسان . وصناعة الكلام هذه لا ترفع ضيماً ولا تشفى عليلا

المندوب : ومما يؤسف عليه اننا لم نفطن لاستعمال أداة البناء الا بعد ان تسرب الكثير من اجود ما اورثنا اياه الاجداد الى الايدى غير المرغوب فيها

ابو حلمي : ان هذا المشروع ، وان كان الامل في نجاحه ضعيفاً ، محاولة طيبة تشكرون عليها ، وان شاء الله تكونون اول من يرسم طريق الخير لهذه البلاد ، وعليه فأنا اكتتب بعشرين جنيهاً تبرعاً وعندما توزع اسهم الشركة فسأساهم بما استطيعه

يجلس الى منضدته يكتب شكا بذلك

المندوب : بارك الله فيك من وطني غيور ساهر على مصلحة بلاده ، واني على يقين من انك ستكون من اقوى دعائم هذا المشروع .

ابو حلمي : يقف مقدماً الشك انني ان ساهمت بهذا المشروع فانما اساهم إجابة لداعي الواجب الوطني والواجب لا يتطلب شكراً

المندوب : يتناول الشك ويعطيه وصلا به هكذا يكون الاخلاص ، ابقاك الله ذخراً لهذا الوطن . والآن استأذنك في الانصراف

يخرج من الباب الايمن

ابو حلمي : رافقتك السلامة يشيعه الى الباب . لنفسه بعد اغلاق الباب انني لا اتمالك عن الضحك في سري لان هذا المشروع لن يتعدى دور الكلام والبحث كالمشاريع التي تقدمته ، ومن يعش يره .

يلتفت الى هند هل اتممت طبع الرسائل التى امليتها عليك وكلفتك ارسالها الى أصحابها

هند : لقد تم طبع ما يزيد على النصف وارساله

ابو حلمي : ما هذا التباطوء يا هند . لقد عرفت في صديقي المرحوم

والدك السرعة في انجاز الاعمال

هند : معذرة يا سيدي

ابو حامي : انا لله وانا اليه راجعون . وهو يجلس لقد كنت معولا على مقابلة أصحاب هذه الرسائل دفعة واحدة بعد ظهر هذا اليوم لانهي معهم معاملة البيع والتنازل عما يملكون من اراضي قرية «المساكين» التي املك قسماً وافراً من أراضيها ، واخشى ان يفسد هذا التأخير علي تدبيري فيتداخل في السوق مفسد وتبقى أسر كثيرة على ما هي عليه من بؤس وشقاء . انني ابغى بالاسراع انقاذهم من براثن الفقر ومخالب الجوع . ألا ترين الخسارة التي يسببها هذا التأخير مع ان الوقت كان كافياً لديك لانجاز المهمة قبل هذا الصباح

هند : عفوك يا مولاي

ابو حامي : ليست هذه اول مرة تهملين فيها انجاز ما يطلب منك عمله في الوقت المعين فقد تكرر هذا الاهمال في العهد الاخير .

هند : تقف مستعطفة سيدي

ابو حامي : لقد كنت من المعتقدين ان المرأة لا تصلح لغير البيت وتربية الاطفال ولكنني كدت اغير هذا الاعتقاد لما رأيته منك من المثابرة والاتقان وحسن تصريف الامور . . . اما الان . .

هند : تقاطعه وهي تبكي بحقك يا سيدي الا تصدر حكما على بنات جنسي لمجرد خطيئة أقترفها لغير عجز او اهمال

ابو حامي : ما الذي سببها اذن يقف بينما تستمر هند في البكاء ولا تجيب أجيبي دعي البكاء جانباً ولا تشهري وفي وجهي سلاح الدموع . يصمت قليلا اجل لم اكن مخطئاً فللعاطفة سيطرة اعظم من سيطرة العقل على المرأة حتى انها لتصور لها ان المستحيل ممكن . . . انني اعرف كل شيء وانصحك ان لا تبقي خاضعة لسلطان عاطفتك لان هذا الخضوع لا يأتي بالنتيجة المتوخاة

هند : اناشدك صداقتك لابي ان ترحم ضعفي وتصفح عن زلتي

ابو حامي : اجل لقد كان والدك صديقاً حميماً لي وهذا هو السبب الذي يحدوني ان عاملك معاملة ابنة لا معاملة مستخدمة . فنصيحتي اليك ان تطرحي ما يشغل أفكارك وخيالاتك غير المجدية جانباً وان تعودي الى سابق نشاطك فلا تؤخري عمل يومك الى الغد

انني الان خارج لقضاء مهمة واملي ان لا اعود الا وقد انهيت ما كلفتك عمله . يخرج

المشهد الرابع

— هند تناجي نفسها —

هند : ترفع عينيها الى السماء الهي لقد ضقت ذرعاً ، انت ملاذي وهي تجلس أفلا تكفكف دموع فتاة تشقى وتتألم . تعود كأنها تريد ان تشتغل ثم تنتفض كمن عاوده شيء في ذاكرته ماذا عنى سيدي بذكره للعاطفة ، ولماذا قال ان ما يشغل افكاري لا يجديني . تفكر وهل من الممكن ان يكون قد علم بما بيني وبين ابنه ؟ يا لسوء طالعي ! تضع رأسها بين يديها ثم تنتفض كمن افاق من غفلة مسكينة انت يا فتاة اليوم فقد وقعت بين شاب متفرنج لم يتحلَّ من مدنية الغرب بغير القشور وشيخ رجعي يريد ان يمتد سلطانه الى ميول نفسك فيكبتها . . ايه سيدي هل في مقدوري ان اتجرد عن عاطفتي ؟ . حلمي انك لمثال الشاب الصالح . لم يجرفك تيار الغرب ولم تبهرك أنواره الخداعة فلقد اخذت منه ما زان جوهرك العربي وزاده قوة وصلابة . . . فيك وجدت ضالتي فانت بطل أحلامي ومعقد آمالي . تسمع وقع خطى فتعود الى عملها

المشهد الخامس

يدخل حلمي

حلمي : يقول وهو داخل لقد وفرت على البلاد اليوم مبلغاً لا يستهان به

هند . حلمي

حلمي . اجل يا هند فقد وفرت على البلاد مبلغاً لا يقل عن مئتي جنيه عدا مصاريف أخرى متفرقة يقترب منها اتعرفين كيف . لقد بعت سيارتي الخصوصية ولن اشتري غيرها بعد اليوم . اليست الدراهم التي تدفع ثمناً خصوصاً للسيارات التي تخدم غرضاً كمالياً هي دراهم متسربة الى أيدي غيرنا لا نفع منها للبلاد ، وعدا الثمن فهنالك البنزين والزيت وخلافهما من احتياجاتها مما نستورده من الخارج فلا نتعوض من أثمانها شيئاً ونحن كما تعلمين لا نزال نستورد من الخارج اكثر مما نصدر ، وهي حال اقل ما يقال فيها انها تقودنا الى الافلاس المادي . أفلا يجدر بنا ان نستغني على الاقل عن الاشياء الكمالية المستوردة ونستعمل ما يصرف عليها في سبيل توفير أسباب الانتاج . ألا توافقيني على ما ذهبت اليه . تبقى هند صامتة ما بالك لا تجيبين ، وهل أنا مخطىء في عملي ورأيي

هند . لا يخالفك في رأيك الا كل مكابر ضعيف الوطنية

حلمي . ولماذا اذن تترددين في استحسان عملي

هند . بالله عليك أن تتركني وحدي

حلمي . اتركك . انما يعز علي ان اذهب دون ان اعرف سبب هذا

الوجوم البادي على محياك ولم أتعود ان أراك على هذه الحال

هند · لنفسها آه ماأتعسني !

حلمي : يقترب منها انت تعسة ولماذا ، ومن سبب التعاسة لك

هند · انت

حلمي · انا ، انا السبب

هند · أجل

حلمي · وكيف ذلك ، بحقك أوضحي

هند . أمرت ان اكبت عاطفتي نحوك

حلمي · ومن أمرك بذلك

هند : والدك

حلمي : والدي ! ومتى واين وكيف

هند : فهمت من حديثه الي في هذا الصباح ان الافضل لي ان لا
استسلم لسلطان العاطفة وان لا أعتصم بحبل الامل فهو وا
خصوصاً فيما يشغل أفكاري الآن

حلمي : غريب هذا الامر وكيف علم والدي بما بيننا

هند : لا ادري

حلمي : بعد تفكير هو · هو · فقد رأيته في هذا الصباح عند والدي

هند · ومن هو

حلمي · هو صبحي يا هند

هند · تقف وهل هذا ممكن

حلمي · يبتسم ابتسامة ازدراء لا يصعب هذا على امثال صبحي ولكن طاش سهمه فالنار القدسية التي جعلها الله في قلوب عباده لن يقوى على اطفائها الانسان · اعطني يدك يا هند يمسك يدها انني اعاهدك على الوفاء لك

— يسدل الستار —

الفصل الثاني

غرفة الاستقبال في بيت سعاد

على المسرح كرسى كبير الى الجانب الايسر ومقعد الى الجانب الايمن وكرسيان آخران في وسطه وفونوغراف على قاعدته بجانب المقعد من الجهة الداخلية ومرآة على الحائط الخلفى من الجهة اليسرى وعلاقة قبعات من الجهة اليمنى وطاولة صغيرة عليها «مزهرية» قريبة من المرآة والمسرح مفروش بالفرش الثمين ليدل على ثراء اصحاب البيت ورفاهيتهم وللمسرح ثلاثة ابواب احدها في الجانب الايسر والاخران في الجانب الايمن يصلانه بالبيت احدهما امامى والاخر خلفى .

المشهد الاول

(يرفع الستار وسعاد تنظم المكان وتنسق زهوراً فتدخل عليها وداد)

سعاد : اهلا وسهلاً (Chérie) [1] وداد

وداد : اهلا وسهلاً بالمرحب، وهل انا اول من يأتي من المدعوين.

سعاد : لقد ازف الميعاد وعما قريب يتوافدون اذ بيوتهم قريبة من بيتنا

وداد : وهي تتأمل فستان رفيقتها آه ما اجمل فستانك ! فهو متلائم مع قوامك ملائمة تامة

وداد : حقاً ان المخازن ملأى بالاصناف الكثيرة ولكن كم يتحير الانسان في انتقاء النوع الذي يريد

سعاد : هو كما تقولين، ولكن تعرفين ان هناك أصنافاً خصوصية أحبها وافضلها على غيرها ولما لم اجد ما يلائم ذوقي فقد ارسلت الى صديقتي في باريس فارسلته الي

وداد : حسناً فعلت، فباريس «ام المودة»

سعاد : لا بد ان تكون باريس جنة وهي تقول هذا تدور حول نفسها وتجلس على المقعد ثم تجلس وداد

وداد : ألم تسمعي صبحي يصفها . فقد نعتها بفردوس الشباب

سعاد : تتنهد Oh Subhi is a dear (٢)

وداد : وهل هو من المدعوين لهذه الحفلة.

سعاد : بالطبع، فسهرتنا لا تكمل بدونه

(١) عزيزتي (٢) ما اخف ورح صبحي

وداد : هل سمعت ما تلوكه السنة الناس عن علاقة صبحي بهند.

سعاد : وهل تعتقدين تمام الاعتقاد ان صبحي يحبها

وداد : هذا ما يشاع، ويقال انها رفضته، ويغلب على ظني انها تحب حلمي وحلمي يحبها .

سعاد : إه « دخلك » ومن هي حتى يحبها صبحي فصبحي شاب متعلم متفرنج، لاحظي لباسه كيف يتأنق به، لاحظي كيف يمزج العربية بعبارات افرنسية او انكليزية، انه حقا جميل كامل

وداد : انني اشفق على هند فهي الرجعية باكمل معانيها . سمعتها مرة تسخر منا لاننا نستعمل مختلف المساحيق.

سعاد : انها فتاة مغفلة . فهل يتم الجمال بغير الحمرة والبودرة تسير الى الناحية الاخرى تأملي نوع الفساتين التي ترتديها فكلها بسيطة وهي تعتقد انه لا يحق للفتيات شراء اكثر من ثلاثة فساتين في السنة

هذا لعمري منتهى السخافة تقهقه

وداد : ان فستاناً كل شهر لهو الاعتدال

سعاد : وهي تنظر الى المرآة وهل للفتاة غير ملبسها

يطرق الباب الايسر

سعاد : هذا لا شك صبحي تركض للجهة المقابلة للباب بينما وداد تنظر الى المرآة

ثم تسرع نحو سعاد

المشهد الثانى

— يدخل صبحى ورجاء —

صبحي : مخاطباً رجاء تسألني يا رجاء عن الانوار المنبعثة من هذا المكان الا ترى الهلال قدصار بدراً مشيراً الى سعاد والزهرة تبوأت مكانها من قبة الفضاء مشيراً الى وداد. سعاد ووداد تضحكان و يتصافح الجميع ثم يرى صبحي باقة من الزهر فيتجه نحوها ويشمها

صبحي : مخاطباسعاد ان زهورك بديعة جداً فكأنك اتيت بها من جنائن لكسمبرج او حدائق التويلري .

رجاء : لا تؤاخذاه فصبحي يحلم دائما بباريس

صبحي : Paris est très belle . (١) ويجلس على الكرسى الكبير فيجلس الجميع ثم يشعل سيكاره

وداد : لا شك بذلك فالكل يخبرنا انها روضة فيحاء .

سعاد : لا بد ان تكون جنة النساء .

رجاء : الكل يجمع على هذا الرأي ما عدا حامى فهو لا يعترف ببهاء باريس بل قد يشك في جمال اهلها.

صبحي : انه شاب غريب الاطوار .

وداد : ان حامى بين الرجال كهند بين النساء فلا تراه يهتم الا

(١) ان باريس جميلة جداً

بالامور التي يسميها عالية رفيعة ، اما الملبس وخلافه فامور تافهة

صبحي : عندما كنا في طريقنا الى الجامعة في لندن قضينا يوماً في باريس فآثر الذهاب الى « اللوفر » على الذهاب الى احد الاندية هناك

رجاء : اظنني لو كنت معكما لآثرت مرافقة حامي .

سعاد : ماذا ؟ ! اتفضل رؤية (الاتيكه) على مشاهدة رقصة في اندية باريس .

وداد : بحقكم ما الذي ترونه في المتاحف ؟ هذا صنم من رخام وهناك تمثال مقطوع الذراع ، وتلك قطعة نقود قديمة قد براها الصدأ .

صبحي : لا انهم يتمتعون برؤية قطع الفخار يفهقه الكل ما عدا رجاء

رجاء : فضلا عن ان هذه القطع تروي لك قصة التاريخ الانساني فللناس اذواق :

صبحي : ولكن يجب ان تتكيف هذه الاذواق حسب (المودة) آه كم سئمت عشرتي لحامى ونحن في لندن . لم نقدر ان نعيش معاً لتباين اذواقنا فافترقنا .

سعاد : عجباً ! انه لا يظهر على حامى انه كان في بلاد اجنبيه ؛ وتراه اذا تكلم لا يستعمل سوى اللغة العربية الخالصة و« يتنحى » يضحكون

وداد : وتراه دائما مأخوذاً بالمسائل الوطنية والسياسية

رجاء : وهو يهتم بالمسائل الاجتماعية ايضاً .

صبحى : وفي لندن ايضا كنت تراه في المساء يذهب لسماع محاضرة او يشهد محاورة في البرلمان ، او يقرأ كتابا في الفلسفة ، اما الاوبرا فلم يكترث لها وكثيراً ما كان يقول عند ذكر (الجاز) آه على دور لعبد الوهاب . اسمعوا مثلا ويضع على الفونوغراف دوراً متنوع الموسيقى ثم يرقص راجعا الى كرسيه

سعاد . بعد انتهاء الدور او لم ترق له امثال هذه ؟

صبحى . كان يصم اذنيه عند سماعها ويفضل عليها ادوار ام كلثوم.

وداد . يا للغرابة !

يقرع الباب الايسر فتنظر سعاد الى الخارج

سعاد . انه حلمي

المشهد الثالث

— يدخل حلمى —

حلمى . السلام عليكم

رجاء . وعليكم السلام

الباقون . اهلا وسهلا

حلمى . يصافح سعاد ووداد وبعد ان يجيل نظره في الحاضرين يقول وهو يجلس اين

هند ؟ الم تأت بعد .

سعاد . كلا وقد علمت انها متأخرة فى مكتب ابيك ، الم ترها هناك

حلمي . لم اكن فى البيت . بل اتيت تواً من اجتماع احدى اللجان .

وداد . اراك دائما تقضى اوقاتك وتشغل افكارك بهذه الامور فهل حقاً تروقك .

حلمى . مبتسما كيف لا تروقني وكلها تفكر في اقالة بلادنا المحبوبة من عثرتها وتحريرها من الاغلال التي ترسف بها

صبحى . متهكما ولعلك بعت سيارتك لتشتري استقلالها بما قبضته ثمناً لها

حلمى . للمرء يا صبحى ان يعمل على قدر استطاعته ؛ فلو قام كل فرد من افراد هذه الامة التعسة بعمل يسير لانهاض بلاده كالاستغناء عن بعض كماليات الحياة المستوردة من الخارج مثلا لكان مجموع هذه الاعمال التي تظهر منفردة تافهة صغيرة قوة لا يستهان بها .

رجاء . بالصواب نطقت بارك الله فيك من شهم .

سعاد . وهل بعت سيارتك حقاً . انك بعملك هذا تحرم نفسك (شم الهواء)

حلمى . استطيع ان استنشق الهواء النقى مشياً على الاقدام بدلا من

استنشاقه ممزوجاً برائحة البنزين ، ويا ليتكم تفعلون ما فعلت .

صبحى . اعاذنا الله من شر ما فعلت

وداد وسعاد . العوذ بالله

حلمى . يخيل الي انكم تعتقدون انني ما عملت هذا الا بخلا لا عن مبدأ فثقوا انكم مخطئون فيما تذهبون اليه فقد ساهمت بثمن السيارة في شركة انقاذ اراضي الوطن .

صبحى . يا للسخافة — او تسلم دراهمك للمتزعمين الذين جمعوا الآف الجنيهات في الماضي فذهبت ادراج الرياح دون ان يقدموا للامة عنها حساباً . انك مسكين يا ابن الحال .

رجاء . لربما كنت مصيباً يا صبحى في اعتقادك بما جمع في الماضي ولكن ارانى مرتاحاً لفكرة مشروع هذه الشركة ومطمئناً لنجاحها

حلمى . اذهب في ظنك كما تشاء يا صبحى فانت بعيد عن كل ما يجري في بلادنا وان كنت فيها . ان اجود اراضينا آخذة في التسرب الى ايدي الغرباء في مقابل اموال جمعوها غرشاً غرشاً وهبات من مثريهم ومن يعطفون على حركتهم ، هذه الاراضي التي امتزج ترابها بدماء السلف هي وطننا ، وهل للمرء كرامة واعتزاز بغير وطن . وماذا تنفعك دراهمك مهما وفر مقدارها ان كنت طريداً شريداً . كفانا سباتاً وغفلة يا قوم .

سعاد ووداد تخرجان

صبحى . دع عنك يا حلمى هذه الاوهام فليس بيننا زعيم نثق به

رجاء . لا شك انه ينقصنا تبادل الثقة فلم يعودنا زعماؤنا التضحية .

حلمى . كفانا رجوعاً الى الماضى ففي النظر الى الماضى مصيبتنا ، لنثق بالحاضر ولنبتدىء العمل كل في دائرة استطاعته باخلاص وثبات فنأمن ما يخبؤه لنا الزمن من انقراض محتوم

تدخل وداد من الباب الخلفى

وداد . لقد توافد بعض الاصدقاء والحفلة على وشك الابتداء .

حلمى . وهل اتت هند .

وداد . كلا فهند طريقها من هنا مشيرة الى الباب الايسر

صبحى . هيا بنا يسمع الموسيقى في الخارج فيخرج اليها راقصا

رجاء . هيا بنا

يخرجون بينما وداد تتأخر لتصلح هندامها فتنظر الى الخارج واذا بهند

المشهد الرابع

تدخل هند تلوح عليها الكآبة

وداد . هند !

هند . صديقتي تتصافحان

سعاد : تنادي من الخارج وداد !

وداد . تعالي يا سعاد فهند قد اتت .

سعاد . تدخل اهلا chérie هند لقد انتظرناك طويلا فلماذا تأخرت .

هند . كنت مسيرة لا مخيرة فارجو المعذرة

وداد . ليتك اتيت قبل الآن بدقائق فسمعت الدروس الوطنية التي كان يلقيها علينا حلمى .

هند . وهل هو هنا .

سعاد . نعم — وقد باع سيارته ليشترك بثمنها في شركة تدعى ....

ودواد . شركة انقاذ الاراضى ، ان اطواره غريبة .

هند . بعد صمت كلا يا صديقتيَّ لا تضحكا من اعمال حلمي فامثالها تنيل بلادنا الحياة ويا ليت الكثيرين يحذون حذوه

سعاد . ولعلك تريدين ان تتمثلي به

هند . اني وان كنت فقيرة الحال سأبيع بعض حلي واشترك فيها .

سعاد ووداد تضحكان

سعاد . كفانا حديثاً من هذا الطراز ولنذهب نسر انفسنا مع الاصدقاء يخرجن

المشهد الخامس

—(يدخل صبحي)—

صبحي : لنفسه توخيت من اعلام خالي بما بين حلمي وهند اخمادالنيران واذا بها تتضاعف لهيباً وتأججاً . انا لا اميل اليها فسعاد اقرب الى قلبي منها وهي الفتاة العصرية التي تفقه معنى المدنية وتراعي اصولها . ولكنها الغيرة الجامحة التي لا تهدأ ثورتها الا متى كنت اول المقربين الى جميع افراد الجنس اللطيف . سأعاود الكرة مرة اخرى فلا يقال هزم امام فتاة وقد كنت ابداً سباقاً في هذا الميدان يرى هند فيتوارى في الجانب الايمن الامامي .

هند . تدخل من الباب الخلفى وتسير بتؤدة وهى تمر يدها على حائط المسرح وتقول

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكي

صبحي : يفاجؤها هند ! وهل في مقدوري ان اكون عوناً لك على ما تشكين منه ؟

هند : انت هنا ؟ انني اطلب الخلوة .

صبحي : لقد عرفت انك سوف تطلبين الخلوة كما هي عادتك في مثل هذه السهرات ولذلك سبقتك الى الاجتماع بك

هند : بجفاء وماذا تبغي من الاجتماع بي ؟

صبحي : لماذا هذا الجفاء يا هند ؟

هند : بحقك اتركني وشأني ، فامثالي كثيرات !

صبحي : ألقي ستاراً على الماضى واعطفى علي وانا اعدك بأن اخلص لك واكون كما تشتهين

هند : انني واياك يا صبحي على طرفي نقيض ، وعبثاً تحاول ان تخدعني . والآن ان كنت لا تريد ان تتركني فانا اتركك

وتلوي عنه قصد الخروج فيستوقفها بالسؤال

صبحي : اتركك ياهند ولكن اعلميني قبل ان اذهب ، هل انجزت المعاملة التي اراد اتمامها خالي في هذا المساء ؟

هند : وهل تعلم بالامر ؟

صبحي : أولا تعلمين ان خالي يُسر الي هذه الامور ؟

هند : انت اذن شريكه في الخيانة والعار

صبحي : بل هو افتخار وقد استعجلته في انجاز العمل لاقبض نصيبي من

هند : محتدة يا للآثم ، ابتعد عني يا آثم وتخرج فيقف مذعوراً

المشهد السادس

تدخل سعاد

سعاد : انت هنا يا صبحي ؟

صبحي : Ma chère سعاد

سعاد : اذن كنت في خلوة مع هند

صبحي : نعم فقد كنت اسألها عن بعض ما يتعلق بعملها

سعاد : صحيح ؟

صبحي : وهل تشكين في ذلك

(تنظر اليه نظرة عتاب)

صبحي : يضع يديه على كتفيها انك تحطين من قدري اذا تبادر الى ذهنك غير ما قلت وهل يعقل انني أكترث لفتاة هي بعيدة عن التمدن والذوق والفن خصوصاً وقد ملك هذا البدر علي كل مشاعري .

سعاد : بدلال انك تهزأ بي .

صبحي : انت ملاكي الذي لا أبغى سواه

سعاد : أحقا ما اسمع ؟

صبحي : اذا كان ما بى بك فسنعيش سعيدين

سعاد : انا لك تلقي برأسها على صدره

صبحي : دعيني اطبع قبلة على جبينك عربون محبتي — هيا بنا نخرج لئلا يشعر الاصدقاء بتغيبنا يخرجان

المشهد السابع

—(يدخل حلمي وهند من الباب الخلفي)—

حلمي : ألا تريدين يا هند ان تطلعيني على سبب كآبتك فأني اراك في هذا المساء متأوهة متحيرة كالثكلى وقد لاحظ عليك ذلك كثيرون من الاصدقاء — الا تقولين لي ما الذي يحزنك ؟ تبقى هند صامته قولي بحقك فانا اتوجع لاحزانك

هند : بهدوء لقد قضي الامر

حلمي : واي أمر هذا ؟ أوضحي : ما بالك تصرين على الكتمان .

هند : اخشى ايلامك

حلمي : ان اشد ما يؤلمني هو عدم الوقوف على سر كآبتك

هند . كفاك الحاحاً اخبرك غداً .

حلمي : تذكري يا هند انه لم يمض سوى ساعات على العهد الذي قطعناه بالوفاء كل للاخر وهذا العهد يتطلب تشاركنا في الافراح والاتراح ، فهل تحنثين به .

هند . لقد قضى الامر ولم اعد كاتبة عند ابيك

حلمي . ماذا . وما الداعي لذلك

هند . الغيرة والاخلاص .

حلمي . انك تتكلمين بالمعميات والالغاز ، افصحي بالله

هند . والدك ...

حلمي . يقاطعها بلهفة ماذا حدث له ؟

هند . انه على اتم عافية ، انما هو على وشك ارتكاب جرم فظيع .

حلمي . جرم ! ضد من ؟

هند . جرم خيانة الوطن .

حلمي . وكيف ؟ ان والدي وطني غيور

هند . انه يشترى اراضي من الفلاحين الذين حوله قصد نقلها الى ايد غريبة .

حلمي . وهل انت متيقنة ما تقولين ؟

هند . كل التيقن ، وقد رفضت تلويث يدى بكتابة المعاملة فافترقنا

حلمي . يا للفضيحة ويا للعار يجلس على كرسى

يسدل الستار

الفصل الثالث

في مكتب ابى حلمي

يكون ترتيبه ذات الترتيب المذكور في الفصل الاول ويزاد عليه كرسيان في صدر المسرح بجانب منضدة ابي حلمى .

—٥ . ٥—

المشهد الاول

ابو حلمى في مكتبه ينتظر زائريه ، يطالع جريدة ثم ينظر الى ساعته

ابو حلمي . ان الميعاد قد ازف ولم يأت المختارون بعد ، ترى ما الذي اخرهم ؟ ايمكن ان يكون قد لعب في رؤوسهم بعض ذوي المطامع فبغض اليهم البيع ؟ لقد كانت الامور على اتم ما يرام حتى مساء الليلة الماضية ولا يعقل ان يتراجعوا عما عقدوا عليه النية بين عشية وضحاها .

ماللوساوس قداخذت تتسرب الى نفسي كأني مقدم على جرم فظيع .... الا اقوم ببعض الواجب الانساني بعملي هذا ؟ الا اتوخى من ورائه رفع الفقر والبؤس عن كاهل هؤلاء المساكين ؟ وما الذى يستفيدونه من اراضيهم وحاصلاتهم لا تكاد تكفي لتسديد الرسوم ودفع فوائد الديون على الاخص في هذه السنين التي توالى فيها القحط ، سيستعيضون من الارض مالاً ومن الفقر ثروة ، انا واسطة الخير فلتبتهج نفسي لقد تأخروا وقد بكرت لاستقبالهم وانهاء المعاملة قبل ان يشيع الخبر خشية ان يفسد علي تدبيري ... سمسار . ! ولماذا ادعى سمساراً ؟ وهل انا البائع ؟ كلا فسيبرم العقد بينهم وبين المشترى مباشرة وما انا سوى موفق بينهما يفكر ثم يقول بصوت خافت خائن

وهب انى دعيت خائناً فما الذى يضرنى اذا امتلأت خزائني بالمال . افلا يكفي بعضها لاسكات الابواق المزيفة ، وعمل تافه في سبيل الغيرة الوطنية يعيد الي سابق عزي فاصبح الزعيم المخلص . . . . ان الامة كالفرد معرضة للنسيان والرأى العام يتقلب تقلب الحرباء . سأسير في طريقي الى النهاية ولو ثار ثائر ولدى حلمى علي فاقبض على الدرهم صاحب السلطان . يدخل شاب يحمل بيده جريدة وتدل هيئته على انه مراسل جريدة فيستقبله ابو حلمى باحتفاء

المشهد الثانى

ابو حلمي . اهلاً وسهلاً ، لقد مضى زمن لم ارك فيه فكيف انت .

المراسل . وهو يلهث على احسن حال

ابو حلمي . اراك تلهث فتفضل استرح

المراسل . وهو يجلس لقد اتيت مسرعاً لأستفهم عن حقيقة ما يجرى على السنة الناس من انك تساوم على اراضي قرية « المساكين » التي تملك قسماً كبيراً منها .

ابو حلمى . وهل تعير عادة ما يجرى على السنة العامة هذا الاهتمام

المراسل . تعلم يا سيدى ان الجريدة التي اتشرف بمراسلتها ساهرة على

مصلحة الوطن ، وهى ابداً تسعى لاستقاء الاخبار من منابعها ؟

ابو حلمى . انني أجل جريدتكم واحترم صاحبها فتاريخها حافل بمواقفها المشرفة .

المراسل . ولذلك فقد اتيت مستفسراً عن صحة ما يشاع لانقل الحقيقة بحذافيرها الى القراء .

ابو حلمى . انكم معشر الصحفيين قادة الرأى العام تسيرونه كما تشاؤون وتنبهون الامة على كل ما يهددها من الاخطار .

المراسل . لقد رغبنا في ان نستقي الحقيقة منكم خشية ان نكتب ما يكون فيه اساءة الى سمعتكم الحسنة .

ابو حلمى . كله افتراء ، كله كذب وبهتان ، الجم الله تلك الالسن التي تتطاول على ابناء الوطن المخلصين

المراسل : لقد سمعت الخبر من مصدر أثق به فهل يمكن ان يكون في الامر دسيسة ؟

ابو حلمى : دسيسة كبيرة

المراسل : ولكنك ياسيدى اكبر ملاك في تلك القرية فهل يساوم على شراء الاراضي بدون علمك ؟

ابو حلمى : لقد سوومت عليها لكني رفضت ولن ابيع قيد شعرة

من ارضي

المراسل : ولقد علمنا ان ابن اختك صبحى على وشك البيع

ابو حلمى : لست وصياً على ابن اختي ولذلك يصعب علي ردعه فهو مستقل ومستبد في رأيه

المراسل : وهل الفلاحون راغبون في البيع

ابوحلمى : ربما كانوا مرغمين بسبب البؤس والفقر

المراسل : اذن نكذب الخبر

ابو حلمى : أجل كذبه وانا المسؤول ، فأملاكي في قرية «المساكين» لا تزال تحت تصرفي وستبقى كذلك الى ما شاء الله . . .

(المراسل يكتب) اسمح لي فقد سهوت عن ان اسدد قيمة اشتراكى عن هذه السنة فهل تحملونها الى صديقي الاستاذ معكم الآن ؟

المراسل . احملها بكل طيبة خاطر

ابو حلمى : يناوله ورقة بخمسة جنيهات اشكرك

المراسل . علي ان اشكركم للطفكم وتنازلكم لمقابلتي ابقاكم الله عوناً لهذه البلاد ، والآن استأذنكم في الانصراف يخرج

ابو حلمى . ان هذا البوق وان كان ضئيل الصوت فالافضل ان يهتف لي لا ضدي

المشهد الثالث

قرع على الباب الايمن وصوت ينادى « ابو حلمى »

ابو حلمى : هذا صوت احد المختارين يفتح الباب اهلاً وسهلاً تفضلو

يدخل رجلان احدهما حسن الهندام هو الشيخ علي والاخر رئه هو الشيخ محمد

ابو حلمي : يصافحهما كيف حالك يا شيخ علي اهلاً بالشيخ محمد وايز الشيخ حسن ؟

علي . لقد انابني عنه (١)

ابو حلمى . وهو يشير اليهما ان يجلسا لقد انتظرتكما طويلا فهل عرجتما عل المدينة قبل الاتيان الى هنا

علي : كلا فقد اتينا تواً الى هنا

محمد . لقد اتيت عند طلوع نجمة الصبح ولكن الشيخ علي كان لا يزال نائماً فتأخرنا

ابو حلمى : لقد اصبح الشيخ علي متمدناً

محمد : « يقلد » يا سيدى يقهقهون

ابو حلمى : يخرج صندوقاً من الدخان ويقدم سيكارة الى الشيخ على واخرى الى الشيخ محمد تفضل سيكارة مذهب

محمد : ادخن «الهيشة» يا سيدى

(١) الافضل ان يتكلم الفلاحان باللغة العامية

ابو حلمي : ان شاء الله تصبحان قادرين على تدخين اجود اصناف الدخان منذ الان

علي : « بصايتك يا بك »

ابو حلمي : لقد طلبتكما كي تنزلا عن الارض التي جرى الاتفاق الاولي بيني وبينكم على مشتراها وبعدئذ اسدد باقي الحساب

علي : هذا واجب علينا، فنحن مستعدون ان نذهب معك الى دائرة « الطابو » متى شئت

ابو حلمي : ولكن قبل ان نذهب اريد ان اعلمكم ان التنزل سوف لا يكون لاسمى

الاثنان : اذن لمن يكون .

ابو حلمى . يشير بيده: تمهلا لقد كان غرضي حينما شرعت في مفاوضتكم على المشترى ان تكون لي ولكن « ما كل ما يتمنى المرء يدركه» فقد احتجت الى مال نقدي فأرغمت على بيعها لغيري

علي . وهل مثلك يحتاج الى دراهم ؟

ابو حلمى . ان اتساع دائرة اشغالي تتطلب المال النقدى

محمد . اذا كان المشترى الجديد احد اقربائك فلا بأس

ابو حلمى . يهز رأسه علامة النفى بل هو احد اصدقائي وانني ارجو ان

يعامل مزارعيها بالحسنى كما آمل ان تعاملوه بالرفق

علي . اذا كان المشترى عربياً فليكن من كان والانسان لا يقسو على ابن جنسه مهما وصلت اليه حاله

ابو حلمى . يصمت ويطرق برأسه

محمد . أو ليس المشتري من ابناء جنسنا ؟

ابو حلمى . وما الفرق بين ابناء جنسنا وغيرهم ، الا تكون تصرفات الانسان هى مقياس صلاحه وطيبة عنصره مهما كان جنسه ؟

علي . يتبادر الى ذهني ان المشترى هو « اسحق »

ابو حلمى . ان اسحق رجل طيب القلب

يصيحان كمن يفاجآن بشيء لم ينتظراه « له »

محمد . واضعاً يده على رأسه وعملتها فينا يا افندى

علي . بحده إننا لن نتنزل عن ارضنا لرجل غير عربى ولو طبقت السماء على الارض

ابو حلمي . خفف من هذه الحدة يا شيخ علي

علي . ماذا . اتريدنا ان نكون لعنة الاجيال القادمة فيقال ساعدوا غير ابناء جنسهم على استيطان البلاد . اتريدنا ان نكون خونة مارقين على الوطن ؟

ابو حلمي . ليس في الامر خيانة فانتم لم تبيعوا الا عن حاجة ثم ان

ابن اختي سيبيع كل ما يملك

محمد . متألماً وسيطردوننا منها طرد الكلاب

ابو حلمى . لقد بعتم بثمن عال ولذلك تستطيعون شراء غيرها في مكان آخر حيث لا تزال الاسعار معتدلة

علي . وهل تعتقد اننا سنذخر ما نقبضه او سيذخر غيرنا من رجالنا البائعين ما يقبضونه فلن يتبقى معهم من الثمن سوى القليل

ابو حلمي . انني لن ابيع ما املك ، وان فرضنا المستحيل وطردتم من الارض فأنا اتعهد لكم بأن أجعل ارضي وقفاً عليكم تستغلونها مدى الحياة

محمد . هذا كلام يا افندي

علي . لا تخدعنا فتهون لنا الصعاب فاننا حالما نتنازل لمن تريدنكتب على انفسنا الشقاء الأبدي فنصبح من متشردي الآفاق

ابو حلمي . ان هذا العناء لن يأتي بنتيجة اذ ان البند الخامس من العقد ينص على « أن البائعين عليهم ان يتنازلوا للمشتري او لمن يريده » ولذلك فلا مناص من الخضوع لما اريد

حلمي : انك بعملك هذا تصمنا بوصمة عار ابدية يسهل الموت دونه

ابو حلمي . اما اجرة اتعابكما فستكون اكثر بكثير مما ترجوان

وسأدفعها لكما حالما يجري التنازل .

محمد . لا تغوينا بالدراهم يا سيدي

علي . لا تتعب نفسك فلن نفعل ما تريد ينهض كمن يريد ان يخرج

ابو حلمي . يتقدم نحو الشيخ علي كلمة يا شيخ علي

علي . لا فائدة من الكلام

ابو حلمي . اطعني وتعال معي يخرجان من الباب الايسر

محمد . يناجي نفسه تباً لك يا زمان فادبارك اكثر من إقبالك ، غدرت بي فأحييتني كي اكون في آخر العمر مرذولاً تعساً . وهل تصفو لي الحياة ويطيب لدي العيش بعد مفارقتي الأرض ارضى التي ورثتها عن والدي ووالدي عن جدي ، ارضى التي قضيت فى تعهدها زمن الحداثة واذويت فيها زهرة الشباب فشهدت شيبتي . كانت املي في الحياة ، عزائي في الآلام وسلواي في الوحدة ، كانت ذكرى الماضين من اهلي وغايات الآتين من صلبي . . . ان حفنة من ترابها لأحب الى نفسي من كل ذهب الدنيا .

هنا يدخل طفل هو ابن الشيخ محمد مسرعاً ويصيح « يابا »

محمد . « يابا » . . . انت جئت وامك جاءت ؟

الطفل . هي في الخارج مع الباقي . « يابا » انا جائع اريد ان آكل

محمد . يضمه الى صدره ثم يرفع عينيه الى السماء يا رب ارحم عبدك واشفق عليه

يدخل ابو حلمي والشيخ علي

ابو حلمي : للشيخ علي ستصبح ان شاء الله مثرياً ، والامل ان تقنع محمد فيصبح كذلك

علي . توكل على الله يتقدمان الى مكانهما السابق

الطفل ، مخاطبا اباه « يابا » قلت لك انا جائع

ابو حلمي . يسمع الطفل فيتناول من جيبه قطعة نقود بخمسة غروش خذ يا شاطر واشتر ما تحتاج اليه يتناول الطفل القطعة ويخرج مسرعاً

علي . يا شيخ محمد اننا لا نستطيع ان نخالف القانون فالأفضل ان ننهي هذه المسألة

ابو حلمي . وانت يا شيخ محمد ان تمكنت من الاحتفاظ بارضك هذه السنة فلن تستطيع الاحتفاظ بها في العام المقبل لشدة حاجتك الى الدراهم

محمد . ما باليد ولا حيلة

يقرع الباب ويدخل اسحق

المشهد الرابع

ابو حلمي : اهلا وسهلا لقد اتيت فى الوقت المناسب

اسحق : هل اتممت المعاملات جميعها ؟

ابو حلمي . لم يبق سوى التنازل وهذان هما الوكيلان

اسحق . يخاطبهما ان شاء الله نكون جيراناً طيبين

علي : ان شاء الله

اسحق : ارضكم ليست مليحة كثيراً وثمنها غال

محمد : محتداً ارضنا احسن ارض في هذه البلاد

ابو حلمي : هل اتى معكما اصحاب الاراضى الذين لم يوكلوكما ؟

علي . كلهم هنا والافضل ان نخرج فنعرفهم بجلية الامر وسنلتقي في الوقت المعين : ينصرفان

اسحق : برافو نجحت

ابو حلمي : كل النجاح

اسحق : وما رأيك بقطعة الارض التي تملكها انت ؟

ابو حلمي . لا ارغب فى بيعها الان

اسحق : ازيدك جنيهاً في كل دونم

ابو حلمي : لا تجعل شيطان الطمع يغويني

اسحق : جنيهين ؟!

ابو حلمي : قلت لك لا ارغب في بيعها

اسحق : هذه فرصة قد لا تسنح لك مرة اخرى فأطعني .

ابو حلمي : كلا

اسحق : كلمتي الاخيرة هي ان اضاعف لك الثمن لمعاملتك الشريفة واملي ان لا تردني خائباً

ابو حلمي : تنبسط اسارير وجهه ابيعك على شرط

اسحق : ما هو ؟

ابو حلمي : هو أن تبقي المزارعين في الارض ستة اشهر على الاقل

اسحق : هذا أمر بسيط والأرجح ان ابقيهم اكثر من سنة

ابو حلمي : بعتك

اسحق : اذن دعنا نذهب لاتمام المعاملة

ابو حلمي : اريد ان انهي بعض المهام وسنلتقي بعد ساعة

ينصرف اسحق

ابو حلمي : لنفسه الان استطيع ان اقول لنفسى اهنئى فقد اصبحت من اثرى اثرياء هذه البلاد يتقدم نحو منضدة الكاتبة ليفحص بعض المعاملات

حلمي : يدخل مسرعاً أصحيح ما يشاع عنك يا ابتاه ؟

ابو حلمى : وما الذي يشاع عني يا ولدي ؟

حلمي : انك قد بعت ارض « المساكين »

ابو حلمي : ومن اين علمت بذلك .

حامى : عامت به من هند وسمعت السنة الناس تلوكه وقد رأيت الآن اسحق خارجاً من هنا فتحققت الخبر

ابو حامى : انني يا ولدي اسعى لخيرك

حامى : انني ارفض كل خير يأتيني عن طريق خيانة وطني

ابو حامى : ليست هذه خيانة يا ولدي ، ان هي الا متاجرة وليس في الاتجار عار

حامى : يتقدم من ابيه أبت اتوسل اليك ان تبقى لي الوالد البار الذي يفخر بوطنيته فترتد عن فعلتك

ابو حامى : كن بصيراً واعلم ان حب الوطن لا يجديك متى كنت خالي الوفاض .

حامى : انني اكون سعيداً فى تعاستي متى كان وطني مرفوع الرأس موفور الكرامة

ابو حامى : انك يا بني لا تزال غراً جاهلا

حامى : ان النفع من عملك وقتي واما الضرر فأبدي

ابو حامى : باستخفاف ومتى كان الابن مرشدا لابيه ؟

حلمي : متى كان الوالد يرى خيانة بلاده مبرة

ابو حلمي : لقد اصبحت وقحاً قليل الحياء يتجه نحو الباب الايمن ويفتحه اخرج ولا ترني وجهك بعد اليوم

حلمى : يتمهل قليلا ثم يتقدم نحو الباب ثم ينظر الى والده ويقول في سبيلك يا وطن

— يسدل الستار —

الفصل الرابع

غرفة الاستقبال في بيت هند

في الجانب الايمن من المسرح مقعد وبجانبه من الداخل طاولة مرتفعة قليلا على سطحها ساعة ورسم حلمي وبجانب الرسم «مزهرية» ويكون اسفل الطاولة بشكل خزانة يحفظ في داخلها قنينة مملوءة عصير البرتقال او خلافه وما يتطلب من آنية لشربه. ثم طاولة صغيرة في الجانب الايسر وثلاثة كراسي موزعة في ارضه . وللمسرح باب واحد في طرفه من الجانب الايسر وبجانب الباب من الداخل نافذة صغيرة . اما الاثاث فيجب ان يكون بسيطاً للغاية

المشهد الاول

يرفع الستار عن هند وهى تنسق الزهور امام رسم حبيبها وهى تنظر الى الساعة بين آونة واخرى

هند : لقد ازف الميعاد ولم يأت بعد فما باله قد تأخر ؟

تنظر الى الخارج فتهز رأسها علامة النفي ؛ ثم تعود وتجلس على المقعد وتخرج من جيبها رسالة تقلبها بين يديها ثم تفضها وتتأملها ملياً ثم تعاود قراءتها

حبيبتي هند : من بين جميع الرسائل التي ترد الي على كثرتها استطيع ان اعرف رسالتك حالما تلقى امامي ، ولا عجب في ذلك فهي تحمل من عبير روحك وشذا اخلاصك ما يميزها من غيرها ويجذبني اليها

انها روحه !

«لاشك انك تسرين اذا علمت ان دعاية الشركة قد صادفت نجاحاً عظيماً فكثيرون من اغنياء البلاد والاقطار المجاورة قد اقبلوا على المساهمة فيها ، والفلاحون والملاكون الراغبون في البيع يرضون ان يبيعوا الشركة باثمان اقل من التي يعرضها عليهم غيرنا ولذلك فقد اسقط في يد هؤلاء جزاء تهكمهم على الشركة لما كانت في دور التكوين»

قوى الله هذه العزائم وانالها ما تبتغي .

« بشراك فاني آتي صباح اليوم الخامس عشر من هذا الشهر الحالي لقضاء بعض الاعمال فاتزود من مرآك ما يجدد قواي ويضاعف جهودي ، وسيصحبني في زيارتي هذه الصديق البار « حسن » الذي يواصل السعي ليل نهار في سبيل انجاح مهمتي

ويغلب على ظني اننا نكون عندك الساعة العاشرة من صباح اليوم المذكور »

تضعه في جيبها وهي تتنهد

أف ما اصعب الانتظار !

تسمع قرعا على الباب فتسرع وتقول بشراك يا قلبي

المشهد الثاني

— يدخل حسن —

هند : حسن ! واين حلمي ؟ تظهر على وجهها علامات الوجوم

حسن : لنفسه لم أشأ ان آتي منفرداً

هند : أو لم يأت معك ؟

حسن : بل هو في المدينة الان

هند : ولِمَ لم يأت .

حسن : لا تضطربي يا سيدتي فعما قليل يكون هنا .

هند . بحياء لا تلمني ايها الصديق على لجاجتي في السؤال عنه فقد خشيت حالما رأيتك منفرداً ان يكون قد تخلف عن الحضور

حسن : مبتسما كيف الومك وهذا ما قدرت ان اراه منك وهل يعد التكرار في السؤال عن حلمي لجاجة كلا يا سيدتي فهو جدير

بكل هذا الاهتمام .

هند : تمد يدها مصافحة ولقد نسيت في اضطرابي هذا ان اصافح ابر الاصدقاء واوفاهم عهداً فاعذرني ، وتعال نجلس كي نتجاذب اطراف الحديث يجلس حسن بينما ترجع هند فتنظر الى النافذة بدافع طبيعي

حسن . سوف يتأخر قليلا

هند . ترجع وتقول بخجل ولماذا لم يأت الى هنا اولا فيستريح قليلا

حسن : بينما كنا في طريقنا الى هنا اعترضه صديق وتنحى به جانبا وبعد ان تحادثا قليلا طلب الي ان اسبقه اليك لأن أمراً ما يضطره الى التأخير

هند : لا ريب ان ذلك الامر يتعلق بعمله وتبتدىء في تحضير الشراب

حسن : لو كان شيء من ذلك لأعلمني به لانه حينما سألته عن السبب الذي يستدعي هذا التأخير لم يشأ ان يجيب بل وعد ان يبذل جهده في الاسراع ، ولثقتي بحنكته ودرايته لم اشأ ان أ لح عليه في السؤال

هند : وهل تقيمان هنا طويلا ؟ وتقدم الشراب

حسن : لا ادري فذلك يتوقف على توفقه في انجاز المهمة التي أتى من اجلها

هند : وهل لهذه المهمة علاقة باعمال الشركة او هي لمقابلة والده ؟

حسن : ان علاقتها باعمال الشركة شديدة ، ولكن لا أدري اذا كانت مقابلة ابيه احد فروعها لانه لم يصارحني بكل شيء ، وانما اعلم ان اصحاب ارض « المساكين » جادون في اجلاء المزارعين عنها

هند : بحزن انه لجرم فظيع ، أولا يؤنب المجرم ضميره .

حسن : لم ارَ ابا حلمي منذ اعتزلت خدمته معك وآثرت مرافقة ابنه حلمي ولكنني اعلم انه كثيراً ما يكتب الى ولده يطلعه على شدة رغبته في ان يعيده الى حظيرته

هند : وبماذا كان يجيب ؟

حسن : انه كما تعلمين قويم المبدأ لا يوارب في الحق ولو خالفه الجميع فقد اعلم والده انه لن يعود اليه الا اذا كفر عن خطيئته واحسن الى من اساء اليهم بما يمحو أثر تلك الاساءة فهو مصر على الابتعاد ولكنه مع ذلك بار بأبيه فقد رأيته مرات عديدة يقرأ الرسائل التي ترده منه والدموع تترقرق في مآقيه ويقول «ليتك يا أبت تعفيني من حرقة الخزي وألم الفراق »

هند : آه ما اقسى الفراق وأمره !

حسن : لا يؤلمه فراق والده واهله فحسب !

هند : تباً للدهر ما اشد جوره واكثر مخادعته فهو لا يكاد يجمع

شمل الاهل والاحبة حتى يفرقهم ايدي سبا ويشقيهم في هذا التشتيت .

حسن : ولماذا نلصق كل اللوم بالدهر والانسان ناظراً اليها يشاركه احياناً في تعسفه ويجاريه في احكامه .

هند : لا يشاركه او يجاريه الا اضطراراً .

حسن : وأى اضطرار هذا الذي يحول دون ارتباطك بحلمي برباط الزواج ، وقد جمع الحب بين قلبيكما . آه ان ذلك اليوم لهو غايتي في الحياة تطرق هند برأسها وتتنهد ولا تجيب . لماذا لا تجيبين ياسيدتي الا ترين انك تجارين الزمان في قسوته وتقيدين نفسك باحكام واهية ؟

هند : كلا يا حسن ، ان شدة اخلاصي لحلمي تمنعني من اجابة طلبه الآن ، فانا لا اريد ان اصبح حجر عثرة في سبيله فتعرقل مساعيه من اجلي ، ان والده يكره ان يراني زوجة لابنه ولذلك اخشى ان يستحكم النفور بينهما ويشتد غضب الوالد فيتمادى في غوايته ويقف ماله وقواه على مشاكسة ولده ومحاربة الشركة فأكون النقمة بدل النعمة والشؤم بدل التوفيق ، كلا يا صديقي فسأقوى على ضعفي الى ان يقضي الله امراً كان مفعولا .

حسن : ولكن ربما اتى ذلك على خلاف ما تتوهمين فينزل الوالد

عند رغبة ابنه متى لمس مثالاً عملياً على اصرار ولده وثباته على مبدئه .

هند : انك لا تقول ذلك الا ترغيباً لي ، انت اعلم مني بطبيعة الرجال واعرف مني بالرجل وما صلابة الابن وعناده الا من قوة شكيمة الاب وشدة مراسه . أولا يستحيل الحب الابوي اذا طال عهد النفور الى المقت والتشفي بالمقاومة والاثئار ؟

يقرع الباب فتهب هند من مكانها ويقف حسن

المشهد الثالث

يدخل رجاء

هند : ظننتك حلمي

رجاء : يصافحهما لقد علمت انه وصل الى المدينة ولذلك اتيت مسرعاً في طلبه .

حسن : اجل انه في المدينة وعما قريب يأتي .

رجاء : ولعله قصد المكان الذي اتيت لاصطحبه اليه .

هند : واي مكان تعني يا رجاء .

رجاء : لقد خطر لي حالما علمت بقدوم حلمي ان نتهز فرصة وجوده هنا ونشترك في نصح صبحي وارجاعه عن غيه .

هند : وهي تحضر الشراب وهل من طارىء جديد ؟

رجاء : ان حياتهما — هو وسعاد — لمجموعة طوارىء متسلسلة الحلقات فلا يكاد يمضي يوم دون حدث جديد . تقدم هند الشراب لرجاء

حسن : لقد ظننت، حينما رأيتهما في الاسبوع الاول من عهد زواجهما سعيدين هانئين ، انهما سيعيشان عيشة راضية لما شاهدته آنذاك من تفاني سعاد في الحرص على سلامة زوجها . ولقد دهشت لما علمت من حامي ان النفور قد أخذ يتسرب الى قلبيهما .

هند : لم يتسرب النفور الا الى قلبه ولكنها قابلت المثل بالمثل ظناً منها انها ترده بذلك الى جادة الصواب

حسن : وهل مضى على حالهما هذه زمن طويل ؟

هند : لم يدم وئامهما اكثر من شهر وقد مضى على زواجهما ما ينيف على العام . وقد اخبرتني سعاد انها في اثناء تجوالهما في اوروبا أم صبحي ذات ليلة ناديا للرقص ولم يصطحبها معه ولما عاد اليها بعد منتصف الليل وهي تنتظره أنبته على فعلته فكانت تلك هي الشرارة الاولى

رجاء : ومنذ ذلك الحين وكل منهما في طريقه فلا يكادان يتصافيان حتى يتشاجرا ويأتي كل منهما امراً يغيظ الآخر ، وهو سائر في طريق التبذير والاسراف

حسن : وهل يرجى خير وسعادة لبيت اتفق ركناه على ان يقاوم الواحد

منهما الآخر . او ما كان يجدر باحدهما ان ينزل قليلا من علياء كبريائه ويسوس الآخر بحكمة ودراية حرصاً على سعادة البيت . انني ألوم سعاداً لأن المرأة اطول أناة واقدر اصطناعاً للحيل من الرجل فكان يجدر بها ان تكون الطبيبة لزوجها .

هند : لقد نصحتها مراراً ولكنها كانت تسخر مني لاعتقادها ان المدنية تحتم عليها مجاراة صبحي في اعماله ومحاربته بنفس السلاح الذي يستعمله ، وصبحي هو الذي لا يرى سيئات التفرنج الا حسنات

رجاء : ولكني اراها لا تجد سلوى الا في القرب منك

هند : نعم وذلك بعد ان رأت اعمالها لا تزيد صبحي الا تمادياً في غوايته . وقد اخذت اخيراً تعض اصابع الندم لعدم الانتصاح بنصيحتي ولكن لات ساعة مندم فقد نفذ السهم واصبحت عاداته متأصلة فيه ولم يبق له من ماله سوى القليل

رجاء : ولقد صار عصبي المزاج تغضبه اتفه الامور فلا تراه اليوم حتى تظهر لك الكآبة باوضح معانيها . قابلته بالامس فوجدته بائساً ينعي الحياة واهلها .

يدخل حامي شاحب اللون كئيباً فتتقدم هند نحوه مسرعة فيصافحها ببرودة

المشهد الرابع

هند : لقد طال علينا تأخرك

حلمي : يجيل نظره في الغرفة فيرى رجاء انت هنا يا رجاء يصافحه ثم يرتكز خلف كرسي في صدر المرسح

هند : هل انت تعب ؟

حلمي : لست تعبا ايتها العزيزة

حسن : اراك مغتم النفس على خلاف ما كنت عليه في هذا الصباح فهل هنالك ما يعرقل سير الاعمال

حلمي : لنفسه هذه عاقبة التفرنج المزيف . فليسامحك الله

هند : يظهر لي انك تخفي عنا امراً جسيما .

رجاء : وهل عرجت في طريقك على بيت ابن عمتك صبحي ؟

حلمي : بل لحقت به الى المستشفى

كلهم : وماذا حدث له ؟

حلمي : اصيب بعيار ناري

هند : يا لهول الفاجعة ! تتراجع الى الوراء

رجاء : ومن اطلقه عليه

حلمي : يده الاثيمة هند تجلس

حسن : تعمداً

حلمي : هكذا سمعت

رجاء : وهل . . . ؟

حلمي : يقاطعه بل لا يزال على قيد الحياة

هند : وهل رأيت سعاداً ؟

حلمي : رأيتها مشعثة الشعر تذرف دمع العين بجانب زوجها المسكين

هند : وهل كلمتك ؟

حلمي : حالما رأتني اقبلت نحوي وقبضت على يدي واقتادتني اليه وهي تسألني ، هل يعيش ؟ الا يشفى ؟

رجاء : وهل عرفك ؟

حلمي : نظر الي نظرة حزينة ثم قبض على يدي ويد سعاد .

حسن : الم يتكلم معك ؟

حلمي : فتح فاه بمشقة ثم قال بصوت خافت لا يكاد يسمع « سر في طريقك »

هند : وسعاد ؟

حلمي : ثم ادار وجهه نحو سعاد وقبل يدها وقال لها « سامحيني »

هند : مسكينة سعاد ، لعلها لا تفارق سريره .

حلمي : عندما رغب الطبيب الينا في الخروج من الغرفة كي يجرى له العملية ابت ان تذعن للامر .

رجاء : وهل سمح لها ان تبقى ؟

حلمي : رجوت منها ان ترافقني الى هنا فرفضت وهي تبكي بكاء مراً

وبعد عناء وجهد اخرجها بعض صديقاتها الى ردهة الانتظار وقد تركتها وهي في نوبة عصبية شديدة .

حسن : وكيف اقدم صبحي على فعلة شنعاء كهذه ؟

حلمي : اذا عميت بصيرة المرء صغرت الدنيا في عينيه وقلت قيمة الحياة لديه .

رجاء : انها لنتيجة محتومة لتلك الحياة التي كان يحياها : شراب وميسر وبطالة وتبذير واسراف .

حلمي : لم يتعود العمل في حياته قط سامحه الله كم هزيء مني حينما ابتدأت اشتغل بمرتب ضئيل .

حسن : عسى ذلك يكون عبرة له في المستقبل

حلمي : اذا شفي

رجاء : وهل حياته فى خطر ؟

حلمي : كل الخطر

هند : لأذهبن واواسى صديقتي وتبتدىء تجهز نفسها قصد الخروج

المشهد الخامس

تدخل سعاد راكضة وعليها علائم الحزن الشديد ، تقف قليلا بين يدهش الجميع ، ثم تبكى وهى تقول « هند » وتركض نحو هند فتضمها هذه اليها

هند . حبيبتي . . . ثم تسير بها هند الى المقعد فترتمى عليه وهي تبكى بكاء مراً

سعاد : ارحموه يا اصدقاء ، ارحموه ولا تلوموه .

حلمي : هدئى من روعك

هند : اشفقي على نفسك

رجاء : ويكون قد ذهب الى طرف المسرح الايسر كفاك يا سعاد

سعاد : تصمت فجأة ثم ترفع رأسها وتنظر الى رجاء ، ثم تقف وتسير نحوه وهى تقول صبحي ! اتيت ولكنها لا تكاد تصل اوسط المسرح حتى تثوب الى رشدها وتقول منتحبة لكن صبحي مات ، مات ، مات وتقع على الارض وهى تبكى وتنتحب فيقترب منها هند وحلمى ثم يسدل الستار

الفصل الخامس

غرفة استقبال فى بيت ابي حلمى ولها مدخل بشكل غرفة صغيرة ، وتقطع هذه من الجانب الايمن من المسرح ازاء باب فى طرف الحائط الايمن ويكون فى الغرفة منضدة عليها ادوات كتابية فى الزاوية اليسرى وامامها كرسى كبير متجه الى اليمين وفى صدرها رف للكتب وبجانب الرف من الجهة اليمنى مقعد. ويكون باقى الاثاث من النوع الذي يكسب جو الغرفة مسحة الكآبة . وللمسرح باب آخر فى طرف الجانب الايسر

المشهد الاول

يرفع الستار عن ابي حلمى وهو جالس الى منضدته بثوب الحداد وخادمه يرتب رف الكتب . وفى المدخل فلاح رث الثياب هو الشيخ محمد وامرأته جالسة على الارض

الفلاح : هذا هو البيت ، قومي يا امرأة دعينا ندخل عليه .

المرأة : والله انني غير قادرة على الحركة . ادخل عليه وحدك

الفلاح : ان الذي مكنك من المشي خمس ساعات يمكنك من المشي خطوتين . واثنان افضل من واحد .

المرأة : واين كانت عقولكم عندما بعتم اراضيكم

الفلاح : وهل بعنا عن سعة يا امرأة . فهو الفقر الذى اجبرنا على ذلك

المرأة : وهل مليح الان طردهم ايانا من بيوتنا ورمي حوائجنا خارجها وهتك حرمتنا . ذهب النسور ولم يخلفوا سوى المخنثين .

الفلاح : لا تزيدي جروح القلب . وهل كنا قادرين على غير ذلك ؟ أف منك يا هذه الدنيا . « صرت تمشي بالشقلوب »

ينزعج ابو حلمى فيشير الى الخادم كى يخرج اليهما فيخرج اليهما

المشهد الثانى

الخادم : ماذا تريدان هنا ؟

الفلاح : نريد مواجهة الافندي

الخادم : وماذا تريدان منه

الفلاح : نريد ان نتكلم معه

الخادم : ان الافندي مشغول

الفلاح : ادخل من فضلك واخبره ان هنالك من يرغب في مواجهته

الخادم : لا اظن الافندي يرغب في مشاهدة مثل هذه الهيئات

الفلاح : ان الافندي هو السبب في جعل هيئاتنا كما ترى

الخادم . ماذا تعني بقولك هذا ؟

الفلاح : نحن من قرية « المساكين » طردونا قهراً من الارض التي كنا نفلحها

الخادم : محتداً وما هي علاقة الافندي بذلك ؟

الفلاح محتداً ايضاً كيف تسأل يا رجل عن علاقته ؟ اليس هو الذي باع اراضينا ؟ اليس هو السبب في ويلاتنا ومصائبنا وتشتيت شملنا ؟ من فضلك الاّ تزيد الكلام بل ادخل واخبره اننا نريد مواجهته وسنبقى هنا ليل نهار حتى نراه

يسمع ابو حلمى الضجة فيخرج لهم

المشهد الثالث

ابو حلمي : مخاطبا الخادم ما هذه الضجة التي اسمعها ؟

الفلاح . « وعملتها فينا يا افندي »

ابو حلمي : خيراً ان شاء الله يا محمد ، ماذا حدث ؟

الفلاح كأنه ما معك خبر « خنتنا يا افندي »

ابو حلمي : ما الذي تقول ، هل انت مجنون ؟

المرأة . اذا جن فليس ذلك عليه بكثير .

الفلاح انني سليم العقل واعرف ماذا اقول

ابو حلمي : انا لا ازال جاهلا ما تعنيه

المرأة : لو رأيت ثيابنا وحوائجنا ملقاة خارج البيوت لفهمت حينئذ ماذا يعني

الفلاح : لما بعناك الارض وانت بدورك بعتها لغيرك وعدت ان تبقينا نزرع ونفلح الارض مدى الحياة وقد وثقنا بما قلت ولكن ...

ابو حلمي : وهل اخرجوكم من الارض ؟!

الفلاح : ساقونا كما تساق الاغنام

ابو حلمي : كلكم

الفلاح . وهو يبكي كلنا يا افندي كلنا الطفل ، والولد ،

والشيخ طردونا من ارض ابائنا واجدادنا ـ اخرجونا من بيوتنا سامحك الله يا افندي .

يدخل فلاح ثان بثياب رثة

المشهد الرابع

فلاح ثان . ارضي ، ارضي ، ذهبت من بين يدي يا افندي ذهبت .

ابو حلمي . يا للمصيبة !

فلاح ثان . بيعني بسوق الدلالة واشتريها يا افندى

ابو حلمي . يضرب على رأسه ويجلس على الكرسى الكبير

المرأة . دبرنا يا افندى صرنا بلا مأوى

الفلاح . ارحم من اخلصوا لك طوال هذه السنين

فلاح ثان . من فضلك يا افندى خذ روحي وارجعها لاولادى قبل ان يفوت الاوان

ابو حلمي . وما الذي استطيع ان افعله ؟

ينتفض الفلاحان وتقف المرأة ويقولون ارجع لنا ارضنا الآن

ابو حلمي . اخرجوا من هنا مشيراً للخادم اخرجهم ولا ترني وجوههم

يخرجهم الخادم قهراً

الفلاح . آه يا خائن

المرأة . لا يوجد عندك شرف ولا ناموس

فلاح ثان . آه يا مرائي يا قليل الذوق يخرجون

ابو حلمي . يقف رافعاً عينيه الى السماء هل هذا هو العزاء يا الهي ؟ افي الوقت الذى اجفع فيه بصبحي تزداد مصائبي ، وبدلاً من ان يرجع الي ولدى ترسل الي من يهيج في تأنيب الضمير . آه رحماك ربي يجلس ويضع رأسه بين يديه

المشهد الخامس

يدخل حلمى من الباب الايمن ويقف في طرف المسرح وينظر الى ابيه

حلمي . هل تستعيد في ذاكرتك ما جنته يداك

ابو حلمي : يرفع رأسه فيرى ولده ويشب نحوه وهو يقول ولدى حلمي تعالي الي

حلمي . يبتعد الى الناحية الاخرى من المسرح لست بولدك الا اذا كفرت عن بعض ما اقترفت

ابو حلمي . بحنان الا تزال عنيداً ؟ الم تخفف رسائلي اليك من حدتك ؟ الم تلن قلبك حرقة الفراق ؟ الا تعزي والدك وترثي لبلواه ؟

حلمي . يقترب من والده ابتاه ولا يكادان يقتربان حتى يتراجع حلمى الى الوراء كلا ، كلا ، يجب ان تكفر عن ذنبك اولا

ابو حلمي : وما هو ذنبي يا ولدى ؟

حلمي . الم يأتك اصدقاؤك القدماء ؟ الم تر بؤسهم وتشهد شقاءهم ؟ اصدقاؤك الذين غدرت بهم فحرمتهم من ارضهم وتراث اجدادهم

ابو حلمي : كان بمرضاتهم يا ولدى يرجع ويجلس على كرسيه

حلمي : الم تحنث بعهدك لهم وقد وعدتهم ان يبقوا مزارعين في ارضك ؟ افلا تشعر بوخز الضمير وقد اصبحوا بسببك مشتتين لا ارض لهم ولا مأوى يهيمون على وجوههم ولا من يرثي لحالهم او يرق لبلواهم ، شيوخهم واطفالهم ونساؤهم ، وكل ذلك لاجل الجشع الانساني

ابو حلمي : وما الذى استطيع ان افعله ؟ فقد سبق السيف العذل

حلمي : بل تستطيع ان ترجع اليهم سابق طمأنينتهم وهنائهم ، فسعادتهم بين يديك

ابو حلمي : وكيف ؟

حلمي : بأن تخرج من خزائنك ذلك الدينار الممقوت وتشترى لهم ارضاً يقطنونها فتعود لهم الصديق المخلص الامين

ابو حلمي : رأيك وبال علي يا ولدي ، كلا ، لن افرط بمالي الذى افنيت العمر في جمعه بعرق الجبين

حلمي : فكر ، الا تجد جشعك هذا هو اصل مصائبك ؟ تذكر صبحي

ابو حلمي : يقف ويسير تجاه المقعد حتى وسط المسرح وهو يقول لا تذكرني به فعمله جنوني

حلمي. ويكون قد سار وراء ابيه قليلا ولكن الا يوجد هنا من ساعده على ارتكاب المنكر ضد نفسه ؟

ابو حلمي : حماقته وطيشه

حلمي : الم يكن توافر المال هو الذى قاده الى طيشه ؟ اولا يكون الذى هيأ له سبيل المال مشجعاً له على فعلته ؟

ابو حلمي : أصمت ، كفاني تألماً ويلقى بنفسه على المقعد

حلمي : متقدماً قليلا ان دمه المهراق ليهيب بك ان اعتبر

ابو حلمي : آه بصوت عال واضعاً رأسه بين يديه

حلمي : أبت ، انس ما مضى وابدأ حياة جديدة حياة اخلاص وتضحية في ميدان التضحية متسع للجميع

يرفع ابو حلمى رأسه وينظر الى ولده

حلمي : اطعني يا ابتاه اكراماً لابنك ان كنت تحبه

المشهد السادس

تدخل سعاد وهى في ثياب الحداد وحاملة زهوراً منفوشة الشعر كالمجنونة ومعها هند وحسن ويكون دخولهم من الباب الايمن

سعاد . ألبسوه بذلة الزفاف ، واروه في التراب ، نثروا على ضريحه الزهور

ابو حلمي : يقف سعاد !

هند : اشتدت بها النوبة واصرت على المجيء الى هنا فرافقناها

سعاد : دفنوه ، دفنوه ، نثروا على قبره الزهور وتنثر زهوراً على الارض ثم تتقدم نحو حلمي هذه زهرة لك ثم لهند هذه زهرة لك ثم لابى حلمى اما انت مشيرة اليه بزهرة ولكن لا تعطيه اياها

ابو حلمي : الهي ! هل يخبيء لي القدر اكثر من هذه المصائب

حلمي : دعها في غيبوبتها تكون رسولة سلام

سعاد : لا تقل صبحي مات فهو في قلبي حي
يا لها من ساعة ترجع الماضي الي

تخرج سعاد من الباب الايسر وتتبعها هند

ابو حلمي : اتركيها تدخل وحدها يا هند وتريثي تتأخر هند

يذهب ابو حلمى الى منضدته ويجلس يكتب

حلمي : الى هند وهل هذه حالها ؟

هند : اجل فلا تكاد تهدأ قليلا حتى يثور ثائرها وهي تردد اسمه فآناً تتخيله حيا وطوراً تثوب الى الحقيقة ومسلكها يختلف باختلاف

هذه الحالات فاما قهقهة وسرور وإما كآبة وبكاء .

يدخل الفلاح الاول مسرعاً ويجثو امام حلمى

الفلاح . فيك رجاؤنا — ساعدنا واشفع بنا عند ابيك

حلمي : انهض يا صديقي

الفلاح . ذهبت ارضنا ، ارجعها لنا ياسيدي عمر الله بيتك ومد في عمرك

حلمي : لا تخف يا صديقي فسأبذل كل ما في وسعي وارجع لك ارضك او عوضاً عنها .

الفلاح : يقبض على يد حلمى كى يقبلها فيمنعه حلمى من ذلك لا تخيب املنا وتتركنا من غير ارض

حلمي . انتظرني خارجاً وانا آتيك عما قليل وارى ما استطيع عمله

الفلاح . امرك مطاع ، وارجو ان لا تطيل امد الانتظار علينا

يخرج ويشيعه حلمى الى الباب

ابو حلمى . بعد انتهائه من الكتابة وهو جالس مات صبحي ، جنت سعاد هجرني ولدي ، اسأت الى وطني واصدقائي ، تركني خادمي الامين ، تمردت علي ابنة صديقي ، اصبحت وحيداً يتمشى الحنان الوالدي في داخلي ، ويبريني الشوق وفلذة كبدي بعيد عني لا يشتاق الي ولا يعطف علي . فقدت راحة الضمير ابتعدت عني حياة الهدوء والهناء التي تقوم على الحب والاخلاص والتضحية ، وكل هذا لاجل استمتاع مادي وقتي سوله لي الجشع الانساني . سامحني

اللهم . فسأكفر عن ما آثمي فانطرح في احضان ابني فهو اعرف مني بضروب التكفير . يقف وهو يشير الى ورقة بيده اكتبها بكل طيبة خاطر وسأسجلها حالا فلا تغرب شمس هذا اليوم الا عن خاطيء يتوب . اسمع يا ولدي واشهدا يا صديقي يقرأ

« انا كريم سليم الملقب بابي حلمي بمحض ارادتي ومجرد اختياري وانا في كامل صحتي وتمام حالتي العقلية أتنزل لابني حلمي عن جميع ما املك ليتصرف فيه كما يشاء دون معارض »

حلمي : أبت ! ويقبل يد والده بينما يقبله والده

ابو حلمي : يشير الى هند بالاتيان اليه فتنفر منه حياء فيرجعها اليه حسن فتتقدم نحوه حتى يمسك يدها ويضمها الى يد ولده وفي خلال ذلك يقول حسن الي بالفلاحين فيناديهم حسن وعندما يدخلون يخاطبهم حلمى قائلا

حلمى : اطمئنوا يا اصدقائي فسأهتم بكم واسكنكم حالاً فيدعو الفلاحون بالادعية الصالحة له